



ألف فلذة كبدٍ أو يزيد، من أنقى أبناء الشام، وأجودهم ثقافةً وعلمًا وشرفاً رفيعاً.. تناثرت دمائهم الطاهرة، على جدران (عار) سورية المنتصب في قلب الصحراء، وعلى رمال تدمر اللاحبة، قلعة زنوبها، وسراج الحضارة السورية الغابرة، التي كانت مشعل النور بوجه الهمجية والتخلّف والظلمانية!..

ألف بريءٍ مصقُد بالحديد، أو يزيد.. داهمهم هولاكو الشام، بمهمة قتالية استثنائية، ضلّ جنودُها المدجّجون بالحقد وسُفْرُ هولاكو.. ضلّوا - عادميين متعمدين - طريق الأرض المعذبة المحتلة في الجولان، ليسترجلوها على خيرة أبناء الشام العُزَلِ، الذين أنهكهم التعذيب السادي، والتنكيل الهمجي في (باستيل) سورية!..

كانت الأمهات الباكيات، والزوجات الشاكيات، والطفلات الذابلات.. ينتظرنَ أن يُشْرِقَ الأمل، فيحمل إلينهنَ بشرى انعتاق الرجال والفتیان والشباب، الذين أُسِرُوا من غير وجه حق..

لكنَ هولاكو الشام، بدَّدَ آمالهنَ في ساعَةٍ من ساعَات صباح السابع والعشرين من حزيران عام 1980 م.. وحوَّلَ الأسرى إلى أشلاء بطرفة عَيْن.. ودفنَ أحلامهنَ مع دفنِ مِزَقِ أبنائهنَ وأزواجهنَ وأبائهنَ وإخوتهنَ، في أخاديد الصحراء، وفي باطن رمالها الساخنة!..

كان (النظام الانقلابي العسكري) وما يزال.. يفتخر بمنجزاته على مدار أربعة عقودٍ من الظلَم الذي خَيَّم على سورية.. ولعلَ أول منجزاته كانت: تقنين الدكتاتورية، ووأد كل نسمةٍ للحرية، وتفكيك الوطن إلى عصاباتٍ حزبيةٍ وفئويةٍ متناحرة.. وثاني

منجزاته كانت: تقديم الجولان على طبقٍ من ذهبٍ للعدو الصهيوني، ثم التخلي عنه نهائياً، ليبقى جرحاً عميقاً نازفاً في خاصرة الوطن حتى اليوم!..

* * *

ضاقت الأرض الطيبة، وبكت السماء الحانية..

جفت الأنهاres..

فقدت شذاها الأزهار..

تساقطت أوراق الشجر، وتكسرت سنابل الشام!..

مجذرة القرن العشرين في سجن تدمر الصحراوي، ستبقى شاهداً حياً في نفوسنا ونفوس الثكالي من حرائر الشام.. على همجية النظام الطائفي الأسدية.. إلى يوم الدين.. وسيذكرها التاريخ، فيما يذكر أشد الحادثات سادية وإيلاماً وهمجيةً وحقداً طائفيَاً أعمى، وسيسجلها في سفر المجازر التي يندى لها جبين البشرية.. يوم تدرج هذه المجذرة العار.. بين سلسلة مجازر هولاكو وجنكيرخان ونيرون ودایان وشارون وشامير وبیغن وباراك وأولمرت وبريز ورابين ونتنياهو و..، وسيسجل التاريخ رعابيد النظام الحاكم المتسلّط ورموزه الذين ما يزالون يمارسون جرائمهم ضد الإنسانية على مرأى مما يُسمى بالعالم الحرّ والمجتمع الدولي.. بدءاً من المسؤول الأول المجرم السادي بشار بن حافظ أسد، وانتهاءً بأقدر بسطار عسكري هجي مجرم.. سيسجلهم جميعاً بين طلائع مجرمي العصر الغدارين.. وسيحاسبون في الدنيا والآخرة!..

* * *

طوبى لشهداء مجذرة سجن تدمر، من خيرة أبناء سوريا وأدبائها وأطبيائها ومهندسيها وعلمائها ومثقفيها، الذين يُحلقون في الفردوس الأعلى من جنة الخلد بإذن الله.. والعار كل العار، للأيدي الآثمة التي ارتكبت هذه الجريمة البشعة، والخزي كل الخزي، لكل من فكر ودبر وخطط ونفذ، من أولئك المجرمين العتاة الدخلاء على التاريخ السوري، وعلى الحضارة السورية، التي شعت من الشام نوراً وحضارةً راقيةً وأخلاقياً رفيعةً إلى كل أنحاء الأرض!..

(وَتَرَاهُمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا خَاسِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ) (الشورى:45).

المصادر: